ان تقولوا اي خشية ان تحتجوا وتعتذرون على كفرهم بالله وكتبه و
رسله والمقول انا كنا عن هذا اي الميثاق او الاقرار
بالربوبية والاعتراف بالعبودية غافلين اي جاهلين لا
نعرفه او تقولوا اي البعض المتاخرين احتجاجا آخر انما
اشرك اباؤنا من قبل اي من قبل ظهورنا ووجودنا او من
قبل اشراكنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم فاللوم
عليهم لا علينا افتهلكنا اي اتهلكنا ذلك فتعذبنا بما فعل
المبطلون من آبائنا بتاسيس الشرك والمعنى لا يمكنهم
الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير
والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم ذكره في النفوس
رواه احمد وقال ابن حجر رواه احمد والنسائي وليس النسائي
موجود في النسخ ولعله الحاق في الشرح لكنه مستبعد منه لانه
من دابه قال ميرك شاه كذا رواه احمد مرفوعا والصحيح
انه موقوف على ابن عباس ورواه ابن ابي حاتم وغيره
من طرق كثيرة والله اعلم انتهى وقال التوربشتي هذا
الحديث مخرج في كتاب عبد الرحمن النسائي والاحتمل من التاويل
ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه ولا ارى المعتزلة يقابلون
هذه الحجة الا بقولهم حديث ابن عباس هذا من الاحاد
فلا نترك به ظاهر الكتاب وانما هربوا عن القول بمعنى
الاية بما يقتضيه ظاهر الحديث لمكان قوله تعالى ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان هذا الاقرار
عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه عين
اليقين فلهم يوم القيمة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما
زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى ارائنا لان منا من
اصاب ومنا من اخطا وان كان عن استدلال ولكن عصموا
عنده من الخطاء فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار
بالتوفيق والعصمة وحرمناهما من بعد ولو مددنا بهما
لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول
فقد تبين ان الميثاق ما ركزه الله فيهم من العقول واتاهم

واتاهم واباهم من البصائر لانها هي الحجة الباقية المانعة
ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين لان الله تعالى جعل هذا
الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسل حجة
عليهم في الايمان بما اخبروا به من الغيوب قال الطيبي
وخلاصتها قالوا انه يلزم ان يكونوا محتجين يوم القيمة
بانه زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى ارائنا فقال
لهم كذبتم بل ارسلنا رسلنا تترى يوقظونكم من سنة
الغفلة واما قولهم حرمنا عن التوفيق والعصمة من
بعد ذلك فجوابه ان هذا مشترك الالزام اذ لهم ان
يقولوا لا منعة لنا في العقول والبصائر حيث حرمنا عن
التوفيق والعصمة والحق ان نحمل الاحاديث الواردة
على ظواهرها ولا نقدم على الطعن فيها بانها آحاد
لمخالفتها لمعتقد احد ومن اقدم على ذلك فقد خبر اكثر
وخالف طريقة السلف الصالحين لانهم كانوا يثبتون
خبر واحد عن واحد عن النبي عليه السلام ويجعلونه سنة
حمد من تبعها وعيب من خالفها انتهى وقال الكشاف
نزل تمكين بني ادم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل
وخلق الاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والاقرار
بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخييلا لا قول
ثمه ولا شهادة حقيقة اقول لا منع من الجمع وبه يلتئم
العقل والسمع قال المولى العلامة قطب الدين الشيرازي
رحمه الله قد تقرر في بداية العقول ان بني ادم من ظهر ادم
فيكون كل ما اخرج من ظهور بني ادم في لا يزال هم الذين قد
اخرجهم الله تعالى في الازل عن ظهر ادم واخذ منه الميثاق الازلي
ليعرف منه ان هذا النسل الذي يخرج في لا يزال من اصلاب بني
آدم هو الذي اخرج في الازل من صلب ادم واخذ منهم الميثاق
الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في لا يزال بالتدريج حين
اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي فلله سبحانه
ميثاقان مع بني ادم احدهما تهتدي اليه العقول من نصب الادلة

Copyright © King Saud University